

## أضواء البيان

@ 455 حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَمَلًا يَكُفِّرُكُمْ عَنْ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَنْ تَسْجُدُوا لِلشَّيْءِ مَا لَا يَرْزُقُكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَنْفَعُكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَضُرُّكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَنْفَعُكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَضُرُّكُمْ مِنْهُ . .

ثم قال : { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَأَلِّفُوا لِحَبْلِ اللَّهِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ وَالْحَائِطِ مَا لَا يَرْزُقُكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَضُرُّكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَنْفَعُكُمْ مِنْهُ } . .

وتكلم الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه عندها كلاماً موجزاً مفيداً ، بأن الأمر هنا بقدر الوسع ، ومن أخل من غير قصد التعدي ، لا حرج عليه . . وقال : ولم يذكر هنا عقوبة لمن تعمد ذلك ، ولكنه توعد بالويل في موضع آخر ، وساق أول هذه السورة : { وَيَلْبَسُوا حُلُومًا مِّنْ ظُهُورِهِمْ يُحَافِظُونَهَا } . .

كما بين عاقبة الوفاء بالكيل بقوله : { ذَالِكُمْ خَيْرٌ وَأَوْفَىٰ بِعَهْدِكُمْ } أي مآلا . .

وهنا يلفت كلامه رحمه الله النظر إلى نقطة هامة . وهي في قوله تعالى : { لَا تَزُكَّ لَكُمْ } . .

فكأن الآية هنا تقول : تحروا بقدر المستطاع من التطفيف ولو يسيراً . . وبعد بذل الجهد لا تكلف نفساً إلاّ وسعها ، وهذا غاية في التحري مع شدة التحذير والتوعد بالويل ، وإذا كان الوعيد بالويل على الشيء الطفيف ، فما فوقه من باب أولى . .

الموضع الثاني في سورة الأعراف من قوله تعالى : { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ وَالْحَائِطِ مَا لَا يَرْزُقُكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَضُرُّكُمْ مِنْهُ وَمَا لَا يَنْفَعُكُمْ مِنْهُ } . .

فاقترن الأمر بالوفاء بالكيل ، بالأمر بعبادة الله وحده ، لأن في الأمرين إعطاء كل ذي حق حقه ، من غير ما نقص .